

54 - السيدة أم رافع



مولاة رسول الله ﷺ :

اسمها سلمى، وكنيتها أم رافع، وزوجها أبو رافع، كانت مولاة لرسول الله ﷺ، وكان زوجها مولاه، فأى شرفٍ حصَّلاه بخدمة سيد البشر، ونبي الخلق الأغرِّ؟ فما أهنأه عيشاً بقرب أنس الوجود، وحبيب المُسَبِّحِ المعبود!! .

لقد أسلمت سلمى وحليلها أبو رافع حين كانا مع رسول الله ﷺ في مكة فشهدا شمس الإيمان منذ شروقها، ونعما بدفئها وحرارتها، ونالا نصيبهما من إيذاء قريش للمسلمين، وذلك لقولهما: «الله رب العالمين» . كانت سلمى في خدمة النبي ﷺ وآل بيته المكرَّم، تشاركهم أفراحه، وتشاطرهم أتراحه، تسعد بسعادتهم، وتحزن إذا مسَّهم حزن، إذا ولدت السيدة خَدِيجَةُ أم المؤمنين فبأم رافع تستعين، وإذا طرق المخاض فاطمة الزهراء فما أسرع سلمى لتلبية النداء!! هي مع رسول الله ﷺ وآل بيته في السراء والضراء، تقاسمهم السعادة والهناء، وتأخذ حظَّها من الألم عند البلاء .

وحين علمت بإسلام عم رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب فرحت سلمى لأن إسلامه عزٌّ للمسلمين، وقوة لرسول رب العالمين، فقد علم أن أشقى قريش أبا الحكم بن هشام المعروف بأبي جهل سائب ابن أخيه رسول الله ﷺ، فانطلق إليه وهو في نادي قومه، فأهوى بقوسه على جبينه فشجَّه شجَّة منكرة، وقال له: أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول؟ ولما حاول غلماناه الانتصار له قال لهم: دعوا أبا عُمارة، فإني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً .

وكان ذلك الحادث سبباً لإسلام حمزة، فعزَّ رسول الله ﷺ وامتنع بإسلام عمه، وزال الكثير من همِّه وغمِّه.

انتصار النبي ﷺ لها

كانت سلمى تطبُّ رسول الله ﷺ إذا أصابته جراح، وكان بدوره يدافع عنها، ويتصر لها، فقد قالت السيدة عائشة ؓ: جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ تستعديه على أبي رافع، وقالت: يا رسول الله، إنه يضربني فقال النبي ﷺ: «مَالِكٌ وَلَهَا؟» فقال أبو رافع: إنها تؤذيني يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «بِمَ آذَيْتِهِ يَا سَلْمَى؟» قالت: ما آذيته بشيء، ولكنه أحدث بريح وهو يصلي، فقلت: يا أبا رافع، إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضَّأ، فقام يضربني!

فجعل رسول الله ﷺ يضحك، ويقول: «يا أبا رافع، لَمْ تَأْمُرْكَ إِلَّا بِخَيْرٍ»؛ وفي رواية قال لها: «لَا تَضْرِبْنَهَا يَا أبا رافع».

لقد وقف رسول الله ﷺ مع سلمى، لأن الحق كان معها، ومن أحق منه بنصرة الحق؟.

رحم الله أم رافع، وأبا رافع خادمي رسوله ورحمته إلى العالمين.

